

الامامة والسياسة

[174] لا يجدون مثلنا ، وما أغرانا بهم إلا أنا لا نجد مثلهم ، كما قال القائل: مالك

تظلمني ؟ قال: لا أجد من أظلم غيرك. ووا [إن ابنه لخير أهله ، أعد طعامك يا غلام. قال:

فما رفع الخوان حتى جاء رسول خالد بن الحكم إلى ابن عباس، أن انطلق فبايع. فقال

للسول: أقرئ الامير السلام، وقل له: وا [ما بقي في ما تخافون، فاقض من أمرك ما أنت قاض،

فإذا سهل الممشى وذهبت حطمة الناس، جئتكَ ففعلت ما أحببت. قال: ثم أقبل علينا فقال:

مهلا معشر قريش، أن تقولوا عند موت معاوية: ذهب جد بني معاوية، وانقطع ملكهم، ذهب لعمر

ا [جدهم، وبقي ملكهم وشرها بقية هي أطول مما مضى، إلزموا مجالسكم وأعطوا بيعتكم. قال:

فما برحنا حتى جاء رسول خالد فقال: يقول لك الامير: لا بد لك أن تأتينا. قال: فإن كان لا

بد، فلا بد مما لا بد منه، يا نوار هلمي ثيابي، ثم قال: وما ينفعكم إتيان رجل إن جلس لم

يضركم ؟ قال: فقلت له: أتبايع ليزيد، وهو يشرب الخمر، ويلهو بالقيان، ويستهتر بالفواحش

؟ قال: مه، فأين ما قلت لكم ؟ وكم بعده من آت ممن يشرب الخمر، أو هو شر من شاربها،

أنتم إلى بيعته سراع ؟ أما وا [إني لانهاكم، وأنا أعلم أنكم فاعلون ما أنتم فاعلون، حتى

يصلب مصلوب قريش بمكة، يعنى عبد ا [بن الزبير. كتاب يزيد بالبيعة إلى أهل المدينة قال:

وذكروا أن نافع بن جبير قال: إني بالشام يوم موت معاوية، وكان يزيد غائبا، واستخلف

معاوية الضحاك بن قيس بعده، حتى يقدم يزيد، فلما مات معاوية خرج الضحاك على الناس،

فقال: لا يحملن اليوم نعش أمير المؤمنين إلا قرشي: قال: فحملته قريش ساعة. ثم قال أهل

الشام: أصلح ا [الامير. اجعل لنا من أمير المؤمنين نصيبا في موته، كما كان لنا في

حياته. قال: فاحملوه، فحملوه، وازدحموا عليه، حتى شقوا البرد الذي كان عليه صدعين (1).

قال: فلما قدم يزيد دمشق بعد موت أبيه إلى عشرة أيام، كتب إلى خالد بن الحكم، وهو عامل

المدينة: أما بعد، فإن معاوية بن أبى سفيان، كان عبدا استخلفه ا [على العباد، ومكن له

في البلاد وكان من حادث قضاء ا [جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه فيه، ما سبق في الاولين والآخرين

لم يدفع عنه ملك مقرب، ولا نبي مرسل، فعاش حميدا، ومات سعيدا، وقد قلدنا ا [عزوجل ما

كان إليه، فيا لها مصيبة ما أجلها، ونعمة ما أعظمها، نقل الخلافة، وفقد الخليفة،

فنستوزعه (2) الشكر، ونستلهمه الحمد، ونسأله الخيرة في الدارين معا،

_____ (1) صدعين: نصفين. (2) نستوزعه: نطلب منه

إلهام الشكر، ومن ذلك قوله تعالى (رب أوزعني أن أشكر نعمتك). (*)

